مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 02 (16) 2024/04/15
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الأسباب التاريخية لانتقال الفاطميين من إفريقية إلى مصر.

عبد العالي المبطول*

باحث في سلك الدكتوراه، مختبر التاريخ والتراث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0002-1137-7578

تاريخ الارسال : 2024/01/13 تاريخ القبول: 2024/02/24

الملخص:

حاول الفاطميون تحقيق مشروعهم السياسي الهادف إلى تولي الخلافة الإسلامية من خلال تأسيس دولة لهم بالغرب الإسلامي قبل العودة إلى المشرق وتحقيق حلم الخلافة، وقد اتخذوا من افريقية كقاعدة لهذا المشروع وبعد تقوية دولتهم ببلاد المغرب عملوا على فتح مصر ونقل مركز دولتهم إليها كخطوة أولى نحو تحقيق الهدف المنشود، وفي هذا الصدد جاءت هذه الدراسة لتبحث عن الأسباب التاريخية والدوافع التي جعلت الفاطميين ينتقلون من إفريقية إلى مصر، كما تناولت العوامل التي ساعدتهم على ذلك.

الكلمات المفتاحية: الفاطميين – مصر – إفريقية – الأسباب التاريخية – الانتقال.

مقدمة:

رغم تعدد الدراسات والكتابات التي تناولت تاريخ الدولة الفاطمية إلا أن القليل منها هو ما يمكن العودة إليه والاعتماد عليه في الأبحاث المرتبطة بذات الموضوع، وهذا ما يجعل الدارس لتاريخ هذه الدولة يجد صعوبة في الحصول على معلومات دقيقة وكافية دون مبالغة من طرف الموالين والمناصرين للفاطميين ودون تحقير أو تبخيس لهذه الدولة ولمكانتها في التاريخ الاسلامي كما فعل مناهضيها وأعدائها ذلك أن أصحاب هذه الدراسات لم يتحلوا بالموضوعية والحياد في كتاباتهم إذ تحكمت فيهم دوافع مذهبية وسياسية وإيديولوجية، لذا فمهمة الباحث في مثل هذه المواضيع لن تكون سهلة إذ عليه التسلح بالمناهج العلمية في

* **المؤلف المرسل:** عبد العالي المبطول، **الايميل:** abdelali.elmebtoul@uit.ac.ma

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الكتابة التاريخية حتى يستطيع التوصل إلى تحليل علمي للمعلومات التي حصل عليها ومن ثم الخروج بنتائج واستنتاجات موضوعية، و تجدر الاشارة في هذا الصدد إلى أن سبب الاجحاف الكبير الذي تعرض له الفاطميون في الإسطغرافيا العربية الوسيطية وحتى اللاحقة هو مذهبهم الشيعي مما فوت على الباحثين في التاريخ الكثير من الأحداث والمعلومات عن الفاطميين ونحن لا نستبعد أن يكون العداء المذهبي بين السنة والشيعة سببا من أسباب اختفاء العديد من المصادر التي أرخت للدولة الفاطمية، أما الدراسات الحديثة فلم تأتي بجديد وجلها عبارة عن تكرار واجترار لما سبقها من دراسات وكتابات.

بحثنا هذا لن يتطرق لظروف نشأة الدولة الفاطمية ولا إلى مراحل تطورها سواء بإفريقية أو بعد انتقالها إلى مصر، بل سنركز اهتمامنا ودراستنا حول الأسباب والعوامل التاريخية التي دفعت الفاطميين للانتقال من افريقية إلى مصر منطلقين من الاشكال التالي:

لماذا حاول الفاطميون منذ تأسيس دولتهم بإفريقية الاصرار على فتح مصر وإدخالها تحت نفوذهم؟ وما العوامل التي ساعدتهم في السيطرة على مصر سنة 358هـ؟ ولماذا تم نقل مركز خلافتهم من افريقية إلى القاهرة بمصر بعد السيطرة عليها مباشرة؟

أولا: نبذة عامة عن الفاطميين:

منذ تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة الاسلامية وشيعة علي يطمحون لاستعادة قيادة العالم الاسلامي التي سلبها منهم بني أمية خاصة بعد مقتل الحسين بن علي لذا سيعمل آل البيت وشيعتهم على سلك كل السبل الممكنة للوصول إلى هدفهم وقد امتد هذا العداء ليشمل بني العباس بعد توليهم الخلافة في بغداد، وتجدر الاشارة إلى أن الخلاف السياسي بين المسلمين بعد الفتنة الكبرى تطور إلى صراع ديني وعقائدي بعد أن حاولت كل فرقة سياسية إضفاء الشرعية الدينية على أراءها السياسية محاولة إثبات أنها الأجدر بقيادة العالم الاسلامي فانقسم المسلمون إلى شيعيين وسنيين وخوارج، وقد تميزت دعوة الشيعة في كل جهات الخلافة الاسلامية بالسرية وعدم الجهر بالدعوة حتى تتهيأ الظروف المواتية لذلك وتعتبر الفرقة الاسماعيلية الوحيدة من بين الفرق الشيعية التي نجحت في تأسيس دولة شيعية وكادت أن تحقق حلم الشيعة في تولي الخلافة الاسلامية.

إن اختيار الفاطميين للغرب الاسلامي لتكون نواة دولتهم وقاعدة لتحقيق طموحاتهم السياسية ينم عن حنكة سياسية وقراءة جيدة لأوضاع المنطقة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا لذا نراهم قد استفادوا كثيرا من الوضع الذي كان قائما بهذه المنطقة قبيل تأسيس دولتهم.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1 الاوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية للغرب الاسلامي قبيل دخول الفاطميين.

عند نهاية القرن الثالث هجري كانت وضعية بلاد المغرب السياسية تتسم بالتجزئة والاستقلال عن الخلافة الاسلامية ببغداد إذ تواجد الأمويون بالأندلس والأدارسة بالمغرب الأقصى والخوارج بسجلماسة والأغالبة بافريقية (إيفان هربك، 1997، ص 349)، أما من الناحية الدينية فقد كان سكان المغرب ينقسمون بين سنيين وخوارج في حين كان المذهب الشيعي قليل الانتشار خلال هذه المرحلة (إيفان هربك، 1997، ص 350)، لكن هناك دراسات تؤكد على أن المذهب الشيعي خاصة الاسماعيلي كان قد بدأ في التغلغل في بلاد المغرب قبل مجيء الفاطميين إليها.

أما الوضعية الاقتصادية فقد كانت تتميز بالاستقرار خاصة بعد ازدهار التجارة الصحراوية لذا سنرى أن الفاطميين سيحاولون الاستفادة قدر الممكن من هذه الوضعية لتحقيق مشروعهم السياسي حتى أنهم سيبادرون منذ استقرارهم بالمنطقة إلى السيطرة على أهم المراكز التجارية.

2 دخول الفاطميين إلى افريقية وتأسيس دولتهم:

مخطئ من يعتقد أن المذهب الشيعي لم يكن موجودا بإفريقية قبل مجيء الفاطميين إليها بل أن الدعاة كانوا قد مهدوا الطريق لعبيد الله المهدي قبل إعلانه قيام الخلافة الفاطمية، ومما ساعد الفاطميين في نشر دعوتهم أن سكان المغرب عموما لم يكونوا راضين عن النظام القائم خاصة وأن الفاطميين وعدوهم بتغييره للأفضل (إيفان هربك، 1997، ص 352)، كما أن اختيار الفاطميين لقبائل كتامة لتكون عصبية لهم والذراع الحربي لدولتهم وهم المعروفون بعدائهم للقوى السياسية المحلية خاصة الأغالبة والحكام العرب بإفريقية لدليل على المعرفة الدقيقة التي كانت لدى الفاطميين للمنطقة.

لذا سيستغل الفاطميون السخط العام في بلاد المغرب على الفاتحين العرب ثم الانقسام الديني والسياسي بين سكان المنطقة وكذا النزعة التوسعية لقبائل كتامة لنشر مذهبهم وإقامة مشروعهم السياسي إذ سيتم إعلان قيام الدولة الفاطمية بإفريقية واستقلالها عن الخلافة العباسية مباشرة بعد دخول عبيد الله المهدي إلى القيروان في نهاية القرن الثالث هجري.

ثانيا: انتقال الفاطميين إلى مصر، العوامل والأسباب:

لم يكن تأسيس الفاطميين لدولتهم بإفريقية إلا خطوة أولية نحو تحقيق الهدف الأساسي المتمثل في حكم كل البلاد الاسلامية برمتها، وقد أدركوا منذ البداية أن نجاح مشروعهم لن يكون إلا بالانطلاق من أطراف الدولة الاسلامية وليس من مركزها لذا عملوا على تأسيس دولتهم بالغرب الاسلامي عملا بنصيحة

جعفر الصادق عندما خاطب مناصريه قائلا: "**إن المغرب أرض بور اذهبا فاحرثاها حتى يجيء صاحب البذر**" (المقريزي، 1416هـ / 1996م، ص 41)، وبعد تأسيس الفاطميين لدولتهم بإفريقية حاولوا منذ البداية السيطرة على مصر مما يؤكد الطرح القائل بأنها كانت تشكل أولوية في مخططاتهم التوسعية ولم ينجحوا في ذلك إلا سنة 358هـ بعد أن توفرت شروط نجاحهم بمساعدة مجموعة من العوامل التي من دونها ما كانوا قادرين على فتح مصر والانتقال إليها فيما بعد.

1 فتح مصر:

بعد أن تمكن عبيد الله الفاطمي من توطيد حكمه بإفريقية حاول التوجه إلى مصر لفتحها فبعث بحملتين بقيادة ابنه القائم في سنة 301هـ / 913م - 302هـ / 915م وأخرى سنة 309هـ/921م لكنهما لم تحققا الهدف المنشود وفشلتا في المهمة، وتتحدث المصادر عن تكبد الجيش الفاطمي في الحملة الثانية خسائر عسكرية فادحة حيث دمر الأسطول الفاطمي بأسره (إيفان هربك، 1997، ص 363)، ورغم ذلك فقد حقق الفاطميون في الحملة الثانية مكاسب ساعدتهم فيما بعد على الدخول إلى مصر حيث امتد تأثيرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والدينية بمصر إذ ألقت حملة القائم الرعب في نفوس المصريين واستولى على جزء كبير من خراج مصر مما أدى إلى الاخلال بالوضع الاقتصادي أما على المستوى الديني فقد انتشر المذهب الاسماعيلي بين الفاطميين (محمد سهيل طقوس، 1427هـ/2007م، ص 119)، ولم ينجح الفاطميون في السيطرة على مصر إلا في عهد الخليفة المعز الذي مهد لها بدعاية سياسية ناجحة وكلف قائد جيشه جوهر بالقيام بهذه المهمة الذي استطاع الدخول إلى الفوسطاط سنة 358هـ/969م (إيفان هربك، 1997، ص 363).

2 العوامل المساعدة على فتح مصر:

- **العامل السياسي والدعائي:**

إن ما ساعد الفاطميين على دخول مصر هو اضطراب أحوالها في عهد أواخر الاخشيديين خاصة بعد وفاة كافور الاخشيدي ثم بسبب المغاربة الذين أرسلهم الفاطميين لتمهيد الطريق لهم ومما يفسر هذا التواجد الفاطمي بمصر وحملتهم الدعائية هو تواجد نقود فاطمية في مصر قبل تواجدهم بها إذ عثر على ثلاثة دنانير فاطمية تحمل كلمة "مصر" كمكان لسكها مؤرخة في سنوات 341هـ/966م – 343هـ/954م – 354هـ/ 964م (أيمن فؤاد سيد، 1413هـ/1992م، ص 62) وكما هو واضح فقد ضربت قبل دخول الفاطميين إلى مصر وكان الهدف منها بدون شك الترويج للدولة الفاطمية، هذا بالإضافة

إلى ضعف الدولة العباسية خلال هذه الفترة (عبد الله محمد جما الدين، 1411هـ/1991م، ص 101 / علي ابراهيم حسن، 1963، صص 20 – 24)، والتي سيطر عليها الشيعة البويهيين (أيمن فؤاد سيد، 1413هـ/1992م، ص 65)، وهناك من ذهب إلى أن البويهيين حاولوا إشغال العباسيين عن التوجه إلى مصر لتخليصها من الفاطميين، كما كان لتقوية النفوذ الفاطمي بإفريقية والشمال الافريقي عموما دورا في توجه الفاطميين شرقا إلى مصر.

- **العامل العسكري:**

لم يكن الفاطميين يملكون في البداية القوة العسكرية اللازمة (أيمن فؤاد سيد، 1413هـ/1992م، ص 60) للسيطرة على مصر ومواجهة العباسيين لذا فشلت محاولاتهم الأولى، لكن في عهد المعز سيتم الاستفادة من أخطاء الحملات الأولى الفاشلة (عبد الله محمد جمال الدين، ص 131) إذ تم تجهيز جيش قوي وبتعداد كبير حتى تنجح المهمة ومما يفسر هذا الطرح هو تلك الآبار والمراكز التي تم تشييدها على الطريق المؤدية إلى مصر حتى تكون قواعد للاستراحة والتزود بالمؤن ومن حسن حظ الفاطميين أن هذه الفترة التي تميزت فيها جيوشهم بالقوة والتنظيم كان الجيش العباسي والدولة العباسية ككل قد وصلت إلى أقصى مراحل الضعف (عبد الله محمد جمال الدين، ص 101) مما سهل مهمة القائد جوهر إذ أن هناك من يتحدث على أن الجيوش الفاطمية لم تواجه أية مقاومة من طرف العباسيين.

- **العامل الاقتصادي والاجتماعي:**

إن الباحث في محاولات الفاطميين المتكررة للسيطرة على مصر عليه طرح السؤال التالي: لماذا لم تنجح كل محولات الخلفاء الفاطميين حتى جاء الخليفة المعز؟ للإجابة على هذا السؤال لابد من العودة إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعيشها مصر في عهد الاخشيديين خاصة في أواخر عهدهم إذ تميزت الاوضاع الاقتصادية للبلاد بالتردي بسبب الجفاف الذي سببه تراجع نهر النيل مما أثر على الوضعية الاجتماعية للسكان إذ نجد أن مصر قد عرفت منذ سنة 338هـ غلاء أدى إلى ثورة الساكنة ثم كارثة اقتصادية أخرى سنة 341هـ أتلفت الغلال والمزروعات مما أدى إلى ارتفاع الأسعار (عبد الله محمد جمال الدين، ص 101)، ثم سنة 351هـ كان هناك ارتفاعا في أسعار الحبوب والأقوات وانتشر الجوع والأمراض بين المصريين (أحمد السيد الصاوي، 1988، ص 29 / المقريزي، 1468هـ/2007م، ص 87 – 88)، وفي سنة 353هـ عرفت مصر وباء عظيم أهلك الكثير من سكانها واضطر الضعفاء إلى أكل الميتة والجيفة (الأنطاكي، 1990، ص 122).

يتبين من خلال هذا الوصف البسيط للحالة الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعيشها مصر قبيل دخول الفاطميين إليها أن السكان كانوا ينتظرون من يخلصهم من هذه المأساة لذا لا غرابة إذا وجدنا بعض الدراسات تشير إلى أن المصريين كتبوا إلى المعز بإفريقية يدعونه لإرسال جيوشه ليسلموا إليه مصر (أيمن فؤاد سيد، 1413هـ/1992م، ص 66) ولا شك أن هؤلاء لم يقصدوا المعز إلا بعدما تأكدوا من ضعف الاخشيديين والعباسيين وعدم قدرتهم على تخليصهم من محنهم لما تعانيه من مشاكل هي الأخرى، لذا سيستغل الفاطميون هذا الوضع لتحقيق حلمهم المتمثل في دخول مصر ومنها التوسع شرقا نحو الشام والحجاز ثم تولي الخلافة الاسلامية.

ثالثا: دوافـع وأسبـاب انتقـال الفاطميـين من افريقيـة إلى مصر.

1 دافع تاريخي إيديولوجي:

كما أشرنا إلى ذلك كان تأسيس الفاطميين لدولتهم بإفريقية مرحلة تمهيدية فقط لتحقيق الهدف الأساسي المتمثل في تولي الخلافة الاسلامية وبالتالي ليس غريبا إذ وجدناهم يتجهون شرقا بعد فتح مصر إذ أن هذا الهدف كان مسطرا منذ البداية، ويتضح ذلك بجلاء من خلال الرسالة التي أرسلها الخليفة المهدي إلى القرامطة حيث جاء فيها "**أنا أحلف أيها المؤمنون بكل ما يحلف به أن فيما تلقيته مما أطلعنا الله عليه في غيبه الذي استأثر به وآثر بعلمه أولياءه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أنه لابد وأن تحل ولاتنا بني أمية بالشام ودور بني العباس في العراق ويكون لنا من الخلفاء مثل ما كان لبني أمية في العدد...**" (عبد الله محمد جمال الدين، ص 93)، لذا يمكن القول أن تواجد الفاطميين بإفريقية كان مجرد مرحلة تحضيرية وقاعدة استراتيجية واقتصادية للتوسع شرقا للقضاء على العباسيين وتحقيق مشروعهم السياسي (إيفان هربك، 1997، ص 356)، وفي هذا السياق تشير بعض الدراسات أن حلم الفاطميين بإفريقية كان دوما هو العودة إلى المشرق وإلى مصر بصفة خاصة (أيمن فؤاد سيد، 1413هـ/1992م، ص 156) لاستغلال موقعها الاستراتيجي للقضاء على العباسيين وبالتالي تحقيق مشروعهم السياسي (عبد الله محمد جمال الدين، ص 93)، ومما يؤكد هذا الطرح هو المحاولات المتكررة التي قام بها الخلفاء الفاطميين منذ تأسيس دولتهم للسيطرة على مصر ثم مبادرة جوهر إلى تأسيس مدينة جديدة (القاهرة) بمصر بجرد فتحها حتى تكون عاصمة للفاطميين، كما أن نقل المعز توابيت أجداده (المهدي– القائم والمنصور) إلى مصر سنة

362هـ (المقريزي، 1416هـ / 1996م، ص 134/ جورج مارسيه، د. ت، ص 155)، لخير دليل على أن افريقية لم تكن هدف الفاطميين الدائم بل مجرد قاعدة مؤقتة للمشروع الفاطمي.

2 أسباب ودوافع اقتصادية:

منذ وصول الفاطميين إلى افريقية حاولوا الاستفادة منها قدر الإمكان حيث فرضوا ضرائب شرعية وأخرى غير شرعية وذلك في سبيل تحقيق المشروع السياسي التوسعي إذ في سبيله كان الفاطميون مضطرين للحصول على الموارد المالية المطلوبة (جورج مارسيه، د. ت، ص 164)، مما أدى إلى استنزاف القدرات الاقتصادية للغرب الاسلامي وافريقية خاصة، والتي تضررت أيضا من الصراع القبلي بين زناتة وصنهاجة وكذا الصراع الفاطمي الأموي إضافة إلى الثورات التي كانت تعرفها المنطقة مما أثر على الوضعية الاقتصادية للمنطقة (الحبيب الجنحاني، شتنبر 2005، ص 267)، ونحن نعرف مدى تأثير الأمن على الاقتصاد لذا كان انتقال الفاطميين إلى مصر تأمينا للموارد الاقتصادية للدولة خاصة وأن مصر غنية بمواردها مقارنة بإفريقية هذا بالإضافة إلى موقعها الذي يمكن من السيطرة على التجارة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط وضمان إمكانية التدخل المباشر عن طريق البحر الأحمر واليمن في تجارة المحيط الهندي والشرق الأقصى (أيمن فؤاد سيد، 1413هـ/1992م، ص 70)، هكذا نرى أن انتقال الفاطميين إلى مصر كان هروبا من مجال ضعيف اقتصاديا يتسم بعدم الاستقرار السياسي إلى آخر أفضل اقتصاديا واستراتيجيا.

3 أسباب سياسية:

- كان تأسيس الفاطميين لدولتهم بإفريقية اعتمادا على قبيلة كتامة لكن العلاقة ما بين الطرفين فسدت بعد قتل الفاطميين للداعية وبعض رؤساءهم (سعد زغلول، د. ت، ص 75/ جورج مارسيه، د. ت، ص 169) لذا بمجرد السيطرة على مصر أسرع الفاطميون للانتقال لها حتى يوفروا جهودهم نحو مشروعهم السياسي.
- عدم ارتياح الخليفة المهدي للمجتمع المغربي وتخوفه منه إذ أنه لم يشعر بالاطمئنان حتى انتهى من بناء المهدية سنة 306هـ/919م إذ قال قولته الشهيرة **"الآن آمنت على الفاطميات"** (محمد سهيل طقوس، 1427هـ/2007م، ص 92)، لذا كان من الطبيعي أن يبحث الفاطميون منذ البداية عن مكان أفضل لتكون مركز دولتهم إذ لا يمكن لمشروع سياسي كالذي كان يحمله الفاطميون أن ينجح في مثل هذه الظروف.

- عدم ثقة الفاطميين في الزعماء المحليين وما يؤكد هذا الأمر هو أن عبيد الله المهدي بعد انتقاله للمهدية قام بدعوة أبناء زعماء القبائل المختلفة بحجة تعليمهم وتدريبهم لكن في الحقيقة كانوا كرهائن لضمان ولاء آبائهم للسلطة المركزية (محمد سهيل طقوس، 1427هـ/2007م، ص 101).
- الصراع الزناتي الصنهاجي خاصة بعد دعم الفاطميين نفوذ صنهاجة بالمغربين الأوسط والأقصى (الحبيب الجنحاني، شتنبر 2005، ص 269/ أيمن فؤاد سيد، 1413هـ/1992م، ص 55) ولا شك أن هذا الصراع القبلي الدائم بالمنطقة كان يهدد مشروعهم السياسي، لذا ابتعدوا بمركز دولتهم إلى مصر مباشرة بعد السيطرة عليها وإن كانوا قد استفادوا من هذا الصراع في عدة فترات لتقوية نفوذهم بإفريقية.
- الفشل في نشر مذهبهم الديني وصمود المذهب السني في افريقية (أحمد عزاوي، 1433هـ / 2012، ص 192) مركز دولتهم وكذا المعارضة التي لقيها المذهب الاسماعيلي بالغرب الاسلامي عموما، غير أننا نرى أن هذا لم يكن عاملا قويا أدى إلى انتقال الفاطميين إلى مصر.
- الصراع الأموي الفاطمي في الغرب الاسلامي الذي كان يهدد المشروع السياسي للفاطميين مما أدى إلى نقل مركز الخلافة إلى مصر (أحمد عزاوي، 1433هـ / 2012 ، ص 192)، وقد لمس الفاطميون خطر الامويين السياسي والاقتصادي بعد سيطرتهم على أجزاء واسعة من المغرب الأقصى ومحاصرتهم لإفريقية إذ حاولوا عزل الفاطميين عن مسالك تجارة الذهب مع بلاد السودان وتزامن هذا الوضع مع استعداد الفاطميين لفتح مصر والدخول إليها، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الصراع اشتد في عهد المعز (الحبيب الجنحاني، شتنبر 2005، ص 268)، لذا من الممكن القول أن من أسباب انتقال الفاطميين إلى مصر في هذه الفترة بالذات هو تخوفهم من إجهاض الأمويين لمشروعهم السياسي وكذلك لإدراكهم بصعوبة المحاربة على واجهتين مختلفين لذا توجهوا شرقا للاقتراب من مركز الخلافة الاسلامية تاركين بلاد المغرب في يد الصنهاجيين.
- عدم الاستقرار السياسي وطبيعة المجتمع المغربي القبلي وكثرة الثورات على الفاطميين بإفريقية مما شكل خطرا على مستقبل الفاطميين بل كادت أن تنهي دولتهم بالمنطقة ولن نشير إلى كل الثورات التي واجهت الفاطميين بل سنقتصر على ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار التي كانت الأخطر على الوجود الفاطمي إذ وصل حتى أبواب عاصمتهم المهدية، وقد انطلقت

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

هذه الثورة سنة 316هـ/928م بمؤازرة من الزناتيين (محمد سهيل طقوس، 1427هـ/2007م، صص 121-125)، ومناصري المذهب السني وإن كانت أسبابها اقتصادية واجتماعية بالدرجة الأولى، ولم يستطع الخليفة القائم القضاء على هذه الثورة إذ استمرت حتى عهد ابنه المنصور الذي وضع حدا لها سنة 336هـ/ 947م (محمد سهيل طقوس، 1427هـ/2007م، ص 136)، ولا شك أن مثل هذه الثورات المتتالية والتي وجدت تأييد من طرف أهل السنة والأمويين وكذا قبائل زناتة هي التي دفعت الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله إلى وضع هدف الفاطميين للانتقال إلى المشرق موضع التنفيذ (أيمن فؤاد سيد، 1413هـ/1992م، ص 60)، لذا كان انتقالهم إلى مصر مباشرة بعد السيطرة عليها ليس بالأمر المفاجئ.

4 الدافع الجغرافي والاستراتيجي:

أدرك الفاطميون منذ البداية أن موقع افريقية ليس بالمناسب لتحقيق مشروعهم السياسي إذا كانوا في حاجة موقع استراتيجي يتوسط العالم الاسلامي وقريب من مركز الخلافة الاسلامية ببغداد (محمد سهيل طقوس، 1427هـ/2007م، ص 156)، هذا بالإضافة إلى التضاريس الجبلية التي تتميز بها بلاد المغرب، ولما كانت مصر تتواجد في ملتقى القارات الثلاث كان من الطبيعي أن تكون هدفا حيويا للفاطميين، هذا بالإضافة إلى أن السيطرة على مصر معناه السيطرة على بلاد الشام والحجاز .

5 أسباب بيئية:

لا يمكن فهم القضايا السياسية الكبرى لأي مجال دون التعرف على تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وبما أن الاقتصاد يتأثر بما هو بيئي وطبيعي فإن ربط طبيعة المجال وبيئته بتطور الأحداث السياسية عملية ضرورية لتفسيرها، لذا عندما نبحث في طبيعة وبيئة إفريقية في عهد الفاطميين نجدها كانت تعاني من سنوات قحط موسمية (الحبيب الجنحاني، شتنبر 2005، ص 92)، بالإضافة إلى الأوبئة والأمراض التي كانت تجتاح الغرب الاسلامي بين الفينة والأخرى مما أثر حتما على الموارد المالية للدولة الفاطمية ومنه نستنتج أن الانتقال إلى مصر كان تأمينا لمشروعها السياسي من المخاطر التي قد تهدد نجاحه.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خاتمة:

كان انتقال الفاطميين من افريقية إلى مصر نتيجة تداخل لعدة دوافع وعوامل مرتبطة بالمشروع السياسي للفاطميين وأخرى خارجية عجلت برحيلهم عن إفريقية مباشرة بعد السيطرة على مصر وإخضاعها للنفوذ الفاطمي، لكننا نرى أن هناك دافعين أساسيين في هذا الانتقال وهما الدافع السياسي والإيديولوجي للإسماعيليين والمتمثل في أن مشروعهم منذ البداية خطط له في المشرق ليعود إلى المشرق وأن بلاد المغرب كانت مرحلة استعدادية وقاعدة للانطلاق منه في اتجاه المشرق، لذا كان الانتقال إلى مصر خطوة كبيرة نحو هدفهم المنشود، أما الدافع الثاني فكان اقتصادي واجتماعي الذي لا يقل تأثيرا عن السابق بحيث أن الموارد الاقتصادية المتواجدة بإفريقية لم تكن لتلبي حاجيات الفاطميين لتحقيق مشروعهم التوسعي خاصة بعد تراجعها في السنوات الأخيرة من التواجد الفاطمي بإفريقية بسبب توالي سنوات الجفاف والأوبئة والصراعات السياسية ، وبالتالي كان الانتقال إلى مصر هروبا من مجال متأزم اقتصاديا إلى آخر أفضل تحصينا وتنفيذا للمشروع السياسي للفاطميين، لكن هذين الدافعين لم يكونا الوحيدين إذ ساهمت عوامل أخرى في هذا الانتقال كما سبق الاشارة إليها بالتفصيل مثل العاملين الجغرافي والبيئي.

إن انتقال الفاطميين إلى مصر كانت حتما خطوة كبيرة نحو تحقيق حلم الاسماعيليين في تولي الخلافة الاسلامية لكن السؤال الذي يبقى مطروحا هو لماذا لم يتحقق هذا الحلم رغم توفر الظروف المواتية لذلك؟ وهل كان قرار تغيير مركز دولتهم إلى مصر قرارا صائبا في تلك المرحلة؟

CONCLUSION

The Fatimids' migration from Ifriqiya to Egypt was the result of various intersecting motives and factors related to their political project and external influences that prompted their departure from Ifriqiya immediately after gaining control over Egypt and subjecting it to Fatimid influence. However, we can identify two fundamental drivers behind this transition: the political and ideological motivation of the Ismailis, which involved a strategic plan from the beginning to return to the East, considering the Maghreb region as a preparatory stage and launching pad towards the East. Therefore, the move to Egypt was a significant step towards their desired goal. The second driver was economic and social, which was equally influential. The economic resources available in Africa were insufficient to meet the Fatimids' expansionist ambitions, especially after their decline in recent years due to drought, epidemics, and political conflicts in Ifriqiya. Thus, the migration to

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Egypt served as an escape from an economically troubled region to a more fortified and conducive environment for the Fatimids' political project. However, these two drivers were not the only ones at play, as other factors, as previously mentioned in detail, such as geographic and environmental factors, also contributed to this transition.

The Fatimids' migration to Egypt was undoubtedly a significant step towards achieving the Ismailis' dream of assuming the Islamic Caliphate. However, the lingering question remains: why was this dream not realized despite the favorable conditions? And was the decision to change the center of their state to Egypt a prudent choice at that stage?

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1) المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، (1416هـ / 1996م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، الطبعة الثانية، القاهرة، ج1.
2) المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، (1468هـ/2007م)، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق الدكتور كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى.
3) يحي بن سعيد بن يحي الأنطاكي، (1990)، تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، لبنان.

المراجع:

1) أحمد السيد الصاوي، (1988)، مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
2) أحمد عزاوي، (1433هـ / 2012)، مختصر في تاريخ الغرب الإسلامي، مطبعة ربا نيت الجامع، الرباط، الطبعة الثالثة، ج1.
3) إيفان هربك، (1997)، بروز الدولة الفاطمية، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثالث، أفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر، إشراف م. الفاسي – إ. هربيك، اليونسكو، حسيب درغام وأولاده – المكلس، لبنان، الطبعة الثانية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
4) أيمن فؤاد سيد، (1413هـ/1992م)، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى.
5) جورج مارسيه، (د.ت)، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة الدكتور مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف بالإسكندرية.
6) سعد زغلول، (د.ت)، تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، ج 03.
7) عبد الله محمد جما الدين، (1411هـ/1991م)، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة، القاهرة.
8) علي ابراهيم حسن، (1963)، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الثانية.
9) محمد سهيل طقوس، (1427هـ/2007م)، تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام 297-567هـ/910-1171م، دار النفائس، بيروت، لبنان.

المجلات:

لحبيب الجنحاني، (شتنبر 2005)، المجتمع العربي الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مجلة عالم المعرفة، مطابع السياسية، الكويت، العدد 319.

Bibliography List:

Books:

1. Abdullah Muhammad Juma Al-Din, (1411 Ah / 1991 ad), the Fatimid state established in Morocco and moved to Egypt to the end of the fourth century AH with special attention to the army, House of culture, Cairo.
2. Ahmed Azzawi, (1433 Ah / 2012 ad), A Brief History of the Islamic West, Rabat net al-Jama'a press, Rabat, third edition, Part One.
3. Ahmed El-Sayed El-Sawy, (1988), the famines of Fatimid Egypt, causes and consequences, Tadamon house for printing, publishing and distribution, First Edition.
4. Ali Ibrahim Hassan, (1963), the history of the essence of the Sicilian qayyid Al-Mu'izz of the Fatimid religion of Allah, happiness press, Cairo, second edition.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

5. Al-maqrizi Taqi al-Din Ahmad ibn Ali, (1416 Ah / 1996 ad), Hanafi preaching the news of the Fatimid imams Kholafa, investigation of Dr. Jamal al-Din al-shayyal, second edition, Cairo, part one.
6. Al-maqrizi Taqi al-Din Abi Al-Abbas Ahmed bin Ali, (1468 Ah/2007 ad), the relief of the nation by revealing the mystery, the investigation of Dr. Karam Helmi Farhat, ain for humanitarian and social studies and research, first edition.
7. Ayman Fouad said, (1413 Ah / 1992 ad), the Fatimid state in Egypt, a new interpretation, the Egyptian-Lebanese House, Cairo, first edition.
8. Georges Marcet (Without a date), the Maghreb and its relations with the Islamic Orient in the Middle Ages, translated by Mahmoud Abdel Samad Heikal, reviewed by Dr. Mustafa Abu Deif Ahmed, Maarif facility in Alexandria.
9. Ivan Hrbek, (1997), the emergence of the Fatimid State, General History of Africa, Volume III, Africa from the seventh to the eleventh century, supervision of M. A. Al-Fasi-e. Hrabek, UNESCO, Hassib Dargham and sons-Al-mukallis, Lebanon, second edition.
10. Muhammad Suhail taqus, (1427 Ah/2007 ad), history of the Fatimids in North Africa, Egypt and the Levant 297-567 Ah/910-1171 Ad, Dar Al-Nafees, Beirut, Lebanon.
11. Saad Zaghloul, (Without a date), the history of the Maghreb Fatimids and Banu Ziri sanhagians to the establishment of the Almoravids, Part III.
12. Yahya Ben said Ben Yahya Alaantaki, (1990), the history of Antioch known for its connection with the history of utiha, the investigation of Dr. Omar Abdessalam tadmoury, gross press, Tripoli, Lebanon.

Journal article:

1. Lahabib Al-janhani, (September 2005), Arab-Islamic Society, economic and social life, the world of Knowledge magazine, political presses, Kuwait, No. 319.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 02 (16) 2024/04/15
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Historical Reasons for the Fatimids' Migration from ifriqiya to Egypt.

Abdelali El Mebtoul
PhD research student, History and Heritage Laboratory.
Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tufail University, kinetra, Morocco.
abdelali.elmebtoul@uit.ac.ma
https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0002-1137-7578

Abstract:

The Fatimids attempted to achieve their political project of assuming the Islamic Caliphate by establishing their own state in the western Islamic world before returning to the East and fulfilling the dream of the Caliphate. They chose ifriqiya as the base for this project, and after strengthening their state in the Maghreb, they worked towards conquering Egypt and relocating their capital there as a first step towards achieving their desired goal. In this regard, this study examines the historical reasons and motivations that led the Fatimids to migrate from Ifriqiya to Egypt, as well as the factors that facilitated their transition.

Keywords: Fatimids – Egypt – Ifriqiya - historical reasons - migration.